مكانة المرأة في ديانة الصابئة المندائيين

عظيم حمزئيان (الكاتب المسؤول)
أستاذ مساعد، قسم الأديان والعرفان، كلية العلوم الإنسانية، جامعة سمنان، إيران
Ahamzeian@semnan.ac.ir
سيد ضياء الدين خرمشاهي
طالب دكتوراه في العرفان والتصوف الإسلامي، كلية العلوم لإنسانية، جامعة سمنان، إيران
khoramshahi@semnan.ac.ir

The place of women in the Mandaean Sabean religion

Azim hamzeian (Manager writfer)
Assistant Professor of Religions and mysticism , University of Semnan , Iran
Seyed Zia aldin Khoramshahi
P.hd student of Mysticism and Islamic Sufism , University of Semnan , Iran

الملخص:-

طيلة التاريخ البشري واجهت النظرة نحو المرأة ومكانتها تقلبات كثيرة ترجيحاً وانخاضاً، وأحياناً في بعض المجتمعات، حضيت المرأة باحترام ومكانة - ولو قليلاً - بينما في العديد من الثقافات والحضارات مُنحت المرأة المواقف الأكثر سخافة وهوناً. تظهر المستندات والوثائق التاريخية أنه في روما القديمة، كانت المرأة تعتبر من الشياطين والعفاريت، وكانت مجرد وسيلة للمتعة الجنسية وإطفاء الغرائز، وعاملاً للولادة والإنجاب، ولا حق لها من الحياة سوى كونها محملاً للاستغلال وانتفاع الرجل.

في اليونان، التي كانت مهد الفلسفة والعلم مما يخلق هذا التصور عنها المزيد من التوقعات للسلوكيات القائمة على الثقافة، لكن لم يكن للمرأة وضع أفضل، وكانت تعتبر دائماً بضاعةً وجزءاً من تركة المتوفى وممتلكاته التي تعود إرثاً لوارثيه. كانت هناك آراء من هذا النوع بقوة وضعف بين المجتمعات والثقافات القديمة، ولعل من أشهرها تداولاً في المحافل التي ناقشت فيها المكانة التاريخية للمرأة، هو تعامل العرب في الجزيرة العربية والصينيون مع الوليدة إذ كانوا يعتبرن وجودها مصدر خزي وسوء وخيبة أمل ونذير شؤم، ولذلك يقومون بذبح الطفلة أو وأدها حيةً وأحياناً إغراقها في البحر.

لكن في الديانة المندائية القديمة، التي تتمتع بقدمة تمتد حتى بداية خلقة الإنسان، كانت ولازالت هناك نظرة مختلفة تجاه المرأة. يرى أتباع هذه الديانة حق المرأة متساوياً مع حق الرجل في جميع الشؤون وهي تؤدي دورها في اتخاذ القرارات وحيازة الميراث وتربية الأبناء على قدم المساواة مع الرجال.

في الديانة الصابئة المندائية، لا يمكن إنكار وجود المرأة كدعامة للأسرة، وإذا أخذت المرأة دور الأم، فسيتم النظر إليها بحنان أكثر. تهدف هذه المقالة إلى شرح دور المرأة من حيث كونها ابنة وزوجة وأماً لدى المندائيين.

الكلمات المفتاحية: الصابئة المندائيين، المرأة، الديانة المندائية.

Abstract:-

Throughout human history, looking at women and determining their position and position has been accompanied by many ups and downs, sometimes in some societies, women have been respected and respected - and with little respect - while in many cultures and civilizations The most ridiculous positions were given to women. Historical documents and documents show that in ancient Rome, women were considered to be of the devil and devils, and were merely a means of sexual pleasure and extinguishing instincts, and the cause of childbirth and childbearing, and other than being exposed to exploitation, they had no rights. He has not lived.

In Greece, which was the origin of philosophy and science at the same time and creates more expectations for culture-based behaviors in the mind, women have not had a better position and are always considered as goods and part of the estate and property of the deceased to the heirs of the deceased. They are inherited. There have been views of this kind with strength and weakness among ancient societies and cultures, and perhaps one of the most famous of them is the narration of all the meetings where the historical position of women is discussed, the encounter between the Arabs in the Arabian Peninsula and The Chinese have been with a girl child who considered her existence as a source of shame and misfortune, disappointment and ominousness, and they slaughtered or buried the girl child alive and sometimes drowned her in the sea.

But in the ancient Mandaean religion, which is as old as the history of human creation, there was and still is a different view. Women are considered to have equal rights with men in all matters, and they will play a role equal to men in decisions, inheritances, and in raising children.

In Mandaean Sabian religion, the existence of women as the pillar of the family is undeniable, and if a woman also finds a place as a mother, she will be looked at more tenderly. This article aims to explain the role of women in terms of being a daughter, wife and mother among the Mandaeans.

key words: Mandaean Sabeans, women, Mandaean religion.

المقدمة:ـ

على مرّ التاريخ، واجهت النساء دائماً العديد من المشكلات من المجتمع وخاصة الرجال فيما يتعلق بالتمييز بين الجنسين وتحملن العديد من المصاعب. لقد واجهن تصرفات تتراوح بين الوأد و العبادة. المرأة في المجتمع هي التي تحدد هوية ذلك المجتمع، ومن المؤكد أن الاهتمام بالمرأة وتقدير كمالياتها وخدماتها التي لا تنتهي هو تكريم لجميع شرائح المجتمع.

شخصية المرأة وحقوقها من القضايا التي طالما اضطُهدت عبر التاريخ. إن إلقاء نظرة على التاريخ يوضح لنا أنه في بعض المجتمعات، كانت تعتبر المرأة ذات مكانة دنيئة ومنحطة، وحتى بقائها على قيد الحياة كان يعد عاراً على والد الأسرة. ففي تلك المجتمعات لم يكن للمرأة كرامة. لكن في مجتمعات أخرى، حظيت باحترام وتقدير.

طوال التاريخ الحديث (حتى أواخر القرن السادس عشر) في جميع أنحاء أوروبا، لم يكن بإمكان النساء التصويت، وكنّ يصبن بخيبة شديدة للحصول على الوظائف، وكان لديهن حقوق ملكية أقل بكثير من حقوق الرجال. غالباً ما تُجبر النساء الأرستقراطيات الشابات على الزواج السياسي، حيث يتم نقل جميع ممتلكاتهن إلى أزواجهن. في ذلك الوقت، كان مستوى التوقعات من النساء كبيرة للغاية، وعوقبت النساء اللواتي انتهكن هذه القوانين كمجرمات من خلال نبذهن اجتماعياً.

لذلك، ينبغي دراسة وتمحيص مكانة المرأة وحقوقها باعتبارها نصف الهيكل المجتمع البشري وكيان المجتمع الإنساني، بقدر ما يستحق الإنسان التعرّف عليه ودراسته. أي نوع من التحليل والفحص للأبعاد الوجودية للمرأة - باستثناء خصائص النوع والجنس - هو في الواقع تحليل للحياة البشرية. تعتبر دراسة حالة المرأة ودراسة أبعاد الحياة لهذا الجزء من المجتمع البشري خطوة في اتجاه معرفة الإنسان. إن تحليل هوية المرأة والتعرف عليها والتعرف على مكانتها الروحية وعظمتها وعواطفها الروحانية وكذلك حقوقها الإنسانية والطبيعية من بين القضايا المهمة التي يجب معرفتها وتقديمها. على الرغم من أن الكثير قد قيل في عالم اليوم عن هذا الموضوع وكُتبت عنه كتب كثيرة؛ لكن الحقيقة هي أن هذا الاضطهاد لا يزال موجوداً في عالم اليوم المتحضر. يجب أن نتذكر أيضاً أنه اليوم في أجزاء كثيرة من العالم، لا

تتمتع النساء بفرص متساوية لكسب المال أو المشاركة في السياسة أو الدراسة. لا تزال المرأة تواجه العنف والتمييز الجنسي.

خلفية البحث:

أجريت العديد من الأبحاث تحت عنوان وضع المرأة في الديانات المختلفة، ويمكن الإشارة إلى مقال قائم مقام فراهاني (١٣٩٢؛ ٢٠١٣) حول موضوع وضع المرأة في الديانة الزرادشتية على أساس الفقه والكتب القانونية. يؤكد هذا البحث على أهمية المرأة والزواج واستمرارية الأجيال في الديانة الزرادشتية، مثل الأديان الأخرى، واعتبرت مكانة عالية للمرأة. وقد ذكر أيضاً أن معظم المفكرين الغربيين الذين بحثوا في وضع المرأة في الديانة الزرادشتية اعتبروا المرأة ضعيفة جداً وبدون حقوق. لكن عند مراجعة فقه الديانة الزرادشتية والكتب القانونية للزرادشتيين، يمكننا أن نفهم الموقف الحقيقي للمرأة في هذه الديانة.

وفي بحث آخر كتبه "مبلغ" (١٣٨٠؛ ٢٠٠١) قام بدراسة مقارنة لمكانة المرأة من منظور الجاهلية لدى الأديان و ناقش الإسلام والنسوية. في البداية تمت مناقشة مكانة المرأة في الثقافة العربية الجاهلية كالزواج وحقوق المرأة المالية، وفحص هذا الموقف في القبائل غير العربية والمجتمعات المتحضرة. وبهذه الطريقة تم إجراء دراسة مقارنة لوضع المرأة في الديانات السابقة للإسلام وشخصياتها ومدارسها. بعد استعراض فكر العالم الغربي والحركة النسوية حول حقوق المرأة، تم تحليل المنظور القرآني بشأن حقوق المرأة، وخلق المرأة، والزواج، والحيض، والملكية، والمساواة في العقوبة، وشخصية المرأة. في بحث آخر أجراه رحيمي فر (١٣٩٢؛ ٢٠١٣) بشأن دراسة وضع المرأة في العصر القديم، قام بفحص مكانة المرأة في الفترة الأخمينية والشعوب الأخرى في الشرق واليونان ومصر.

منهج البحث:

يعتمد البحث الحاضر الطريقة المكتبية ومن خلال مطالبة أهم كتاب لدى الديانة المندائية "كنزاربا" المقدس الذي تمت ترجمته من المندائية الى العربية بيد العلماء ورجال الدين المندائيين وتم تجميع البيانات من خلال أخذ العينات الخاصة بموضوع البحث.

الكلمة الأولى؛ نظرة إلى مكانة المرأة في المجتمعات القديمة

يظهر تطور الجوانب المختلفة لشخصية المرأة وأهمية دورها في عملية التاريخ أنه منذ العصور القديمة وحتى الآن، في كل مجتمع تسود فيه الفضيلة والأخلاق والمعرفة، كانت المرأة تعيش بحرية أكبر وكلما ساد الجهل والخرافات على المجتمعات، كانت المرأة تتعرض فقط لرغبات الرجل. إن هيكل شخصية المرأة في عصر الحضارة اليونانية الذي يمثل المجتمع الأبوي هو نموذج موضوعي لهيمنة الرجال على النساء. للأب السيادة على جميع أفراد الأسرة، وكان يتم الزواج بصورة الشراء والبيع، وكانت المرأة، بالإضافة إلى لعب دور الأم، تعمل بجد كعاملة (ويل ديورانت، ج١: ٢٤٥).

المبحث الأول

نظرة على مكانة المرأة في المجتمعات القديمة

في جميع أديان وحضارات العالم، لم تتمتع المرأة بنفس المكانة التي يتمتع بها الرجل، فقد اختلف وضعها في معظم الفترات وفقاً لمتطلبات الزمان والمكان والثقافة. في العصر الجاهلي، كانت المرأة تعتبر ضعيفة جسدياً وعاجزة. كانت نتيجة هذه النزعة أن المجتمع كره إنجاب الطفلة. المجتمع الجاهلي العربي اتهم المرأة بالخداع ورفض التشاور معها. كان يعتقد أن المرأة تفتقد الحكمة. كانت نتيجة هذا الرأي أن المرأة لم يكن لها موقع مستقل ولا كرامة وكانت دائماً تابعة للرجل. في العصر الجاهلي، كانت مكانة المرأة تعتبر متساوية مع الأطفال. لأنهن لم يستطعن محاربة العدو. أكثر من أي شيء آخر، كانوا يتوقعون من المرأة زيادة عدد أفراد القبيلة (جعفرنيا، ١٣٨٩: ٦٧).

كانت هناك العديد من الدراسات والأبحاث حول المرأة ومكانتها في الأديان والمذاهب المختلفة، بما في ذلك الإسلام. ومع ذلك، نظراً لكون الديانة المندائية أقلية وافتقاد المعرفة العامة بهذه الديانة، لم يتم إيلاء اهتمام للتحقيق في دور المرأة وأهميتها ومكانتها في الديانة الصابئة المندائية. لذلك، من أجل الفهم ومزيد من المعرفة، بادئ ذي بدء نلقي نظرة سريعة على وضع المرأة في الثقافات القديمة:

وضع المرأة في روما:

في نظر الرومان، لم يكن للنساء والفتيات قيمة ومكانة عالية. بعد الزواج، تتخلى الفتيات عن دين وأبائهن ويعتنقن دين الزوج. لم يكن للمرأة حرية وإرادة حقيقية في هذا

المجال وكان عليها أن تتقلد ديانة أبيها قبل الزواج وديانة زوجها بعد الزواج. في نظر الرومان، كان الزواج جبرياً ولم يتم بصورة فردية أو وفقاً لاتفاق الطرفين. في الواقع، كان الغرض من الزواج بين الرجل والمرأة وفقاً للعادات والطقوس الدينية هو خلق شخص ثالث مؤهل ولائق لمواصلة الطقوس الدينية للأسرة. بينما شرح بلوتارخ الوضع غير المناسب للمرأة في هذا العصر، بقوله: لم يكن للمرأة الرومانية الحق في المثول أمام المحاكم لإدلاء الشهادة (فلسفي، ١٣٤٣: ٨٥).

مكانة المرأة في اليونان القديمة:

لم تسمح القوانين الأثينية للمرأة بالمشاركة في العمل الذي كانت قيمة دخله أعلى من التكلفة التقريبية لتوفير الطعام للأسرة لعدة أيام. وكان يمكنها الحصول على المواد الغذائية التي تحتاجها من متجر محلي، لكن كان عليها أن تطلب الإذن من زوجها للقيام بمزيد من العمل.

يمكن للمرأة الأثينية أن تدعى بملكية أرض، لكنها لا تستطيع أن تجني ربحاً منها أو تبيعها بمفردها. في أثينا القديمة، فيما يخص ممتلكات المرأة من الأفضل التحدث عن الحقوق بدلاً من الملكية. تستفيد المرأة من الملكية بثلاث طرق: الهبات، والمهر، والميراث، ويمكنهن الحصول على هدايا كالملابس والمجوهرات من أزواجهن أو أقاربهم الآخرين.

كان للنساء في المجتمع الأثيني تأثير ضئيل ولم يحضين باهتمام ما لم يصبحن أمهات. وبعد أن تنجب المرأة "يُؤخذ الطفل إلى زوجها، فإذا قبل الرجل الطفل يعيش الطفل، وإلا كان مصير الطفل هو الموت". كانت هذه القضية أكثر جدية في أسبرطة، وبعد ولادة الطفل، كان لا بد من اختباره وتقييمه من قبل مجلس لمعرفة ما إذا كان يمكن أن يكون جندياً قادراً وشجاعاً أم امرأة مفيدة أم لا. بالنسبة للنساء، يعتمد الحصول على الطلاق أيضاً على رأي الرجل إلى حد كبير. إذا كان الرجل غير راضٍ عن زوجته أو أراد أن يطلقها لأي سبب من الأسباب، فسيطلقها أمام الشهود أو يرسلها ببساطة إلى عائلتها ويعاد المهر ويُعهد بالطفل أو الأطفال إلى الأب. عندها تفقد المرأة جميع حقوقها فيما يتعلق بالأطفال، وإذا كانت قد زنت، فعليها أن تتنازل عن مهرها أيضاً. إذا أرادت المرأة الانفصال، فعليها الحصول على رأي مؤيد من أرخون (سلطات صنع القرار السياسي في اليونان).

وكانت تقع كل الممتلكات التي ورثتها المرأة تحت تصرف زوجها. "لم يكن لها الحق في التجول في المدينة دون سبب محدد. في الواقع، لم يكن للمرأة الأثينية حقوق سياسية وكانت تحت سيطرة الرجال في جميع مراحل حياتها. نظراً لأن الرجال يقضون معظم وقتهم خارج المنزل، كانت النساء مسئولات عن تدبير المنزل وتربية الأطفال. بالطبع، باستثناء العائلات شديدة الفقر، في بقية الحالات، كانت الخادمات يقمن بأشياء تتعلق بالطهي والتنظيف وحمل المياه.

كانت الواجبات الاجتماعية التي لعبت فيها المرأة دوراً رئيسياً هي مراسم الزواج وبعض الاحتفالات والمراسم الدينية. كان ثيسموفوريا (Thesmophoria) حدثاً دينياً كان يتوقعون من النساء المشاركة فيه. تم منع الرجال من المشاركة في هذا الحفل، ولم يكن يحق للمرأة سوى المتزوجات المشاركة فيه. في هذا الحفل، تقوم النساء بذبح الأضاحي وتقديم الهدايا للآلهة. كما كان هناك مهرجان آخر يسمى هالوا (Haloa)، يشارك فيه النساء ويقمن بإشادة "ديميتر" (Demeter) وابنتها "كور" (Kore) وإله البحر "بوسيدون" (Posidon) من أجل حماية الزراعة والحفاظ عليها. تشير الفحوصات الأثرية إلى أن النساء لعبن دوراً رئيسياً في الحياة الدينية في أثينا. الدور الآخر من واجبات المرأة الاجتماعية هو دورها في مراسم الحداد والدفن. كان للنساء دوراً مهماً في تحضير الموتى للدفن. في مراسم الجنازة، يقمن النساء برش النبيذ (رحيمي‌فر، ١٣٩٢: ٦٥).

مكانة المرأة في الثقافة العربية الجاهلية:

في حقبة ما قبل الإسلام في شبه الجزيرة العربية، كانت المرأة في أدنى موقع ومكانة، وقد أثر تدهور مكانة المرأة وإدراجها في قائمة أصول الرجل وممتلكاته على حياة المرأة بأكملها. الحق في الحياة والوجود هو أعظم حق أخذه المجتمع الجاهلي العربي من المرأة. عاش الناس الذين غطت فطرتهم عبادة الأصنام والبعد عن التوحيد والفساد الديني والأخلاقي خلال القرون بطريقة متعجرفة لدرجة أن وجود المرأة أصبح مكلفاً بالنسبة لهم. وفي الجاهلية، اعتُبرت ولادة الطفلة نذير شؤم، وقد عانوا كثيراً من ولادة الطفلة. وبحسب نص القرآن الكريم، فكلما علموا أن الوليد كان طفلة تحول لونهم إلى السواد من الغضب: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ

أَلَا سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ﴾ (النحل: ٥٨-٥٩)" كانت أكبر علامة على استيائهم من ولادة الطفلة هي أنهم قتلوا في العديد من القبائل الإناث على الفور أو دفنوهن أحياء. قصة قيس بن عاصم، الذي اعترف بدفن بناته الثلاثة عشر أحياء بعد اعتناق الإسلام في حضرة الرسول i سلم، سُجلت في التاريخ العربي الجاهلي (مبلغ، ١٣٨٠: ٣).

نشأ قتل العرب الجاهليين بناتهم بسبب عاملين: ١) العامل الأول هو الفقر والعجز الذي جعلهم يقلصون عدد أفراد الأسرة التي كانت بحاجة إلى الكثير من الدخل بقتل بناتهم. العامل الآخر هو أنهم اعتبروا وجود البنت وصمة عار، لأنهم من ناحية، كانوا لا يرون صالحاً لهم وللقبيلة أن يرسلوا بنتهم إلى بيت الزوج خاصة إذا كان زوجها من قبيلة غريبة ومغمورة ٢) من ناحية أخرى، في الحروب المحتملة التي أصبحت عادة عند العرب الجاهليين، يشعرون بالخوف من أسر النساء والفتيات، ووفقاً لهم، فإن قتل الفتاة أفضل من أسرها. تسبب قتل العرب الجاهليين للبنات في ندرة النساء في وقت ما. لذلك، بين بعض القبائل العربية، ظهر زواج عدد من الرجال بامرأة واحدة وسموا هذا الزواج بالزواج (ضماء). إذا ولد الطفل في مثل هذه الظروف، فسيكون من الشخص الذي يشبهه إلى حد كبير (المصدر نفسه، ٢٠١٠: ٢).

المبحث الثاني

مكانة المرأة لدى الصابئة المندائيين

معنى الصابئة لغةً:

يعتقد نولدكة أن كلمة الصابئة مشتقة من صب الماء، تشير إلى مراسم تعميدهم. يقول المستشرق الألماني الشهير جيسينيوس: على الرغم من أن هذه الكلمة عبرية، فمن المحتمل أنها مشتقة من جذر "صافوت" الذي يعني النجمة، بمعنى أنه في طقوس الصابئة، يتم الاهتمام الكامل بتقديس الأجرام السماوية، فهم تسمى الصابئة. يعتقد ويلهاوزن أن كلمة "صابئون" مشتقة من اللغة الآرامية وهذا الاسم يطبق على مجموعة تمارس أعمال التعميد في المياه الجارية. يقول رودولف ماتسوخ، أحد الباحثين في الآرامية: إن كلمة الصابئة لها جذورها في اللغة المندائية، وهي أحد فروع اللغة الآرامية. لفظ "الصابئين" مشتق من جذر "صبا" الذي يعني التعميد بالماء (شاوراني، ١٣٩١: ٢٧).

تتكون كلمة مندائي من جزأين (مندا) و (ئي)، وتعني مندا أو ماندا العرفان والمعرفة وكسب المعرفة بالله و (ئي) تعني أيضاً العلاقة والانتماء. على هذا الأساس، فإن المندائيين هم أولئك الذين يسعون إلى معرفة الله كرسالة دينية.

من هم الصابئة المندائيون؟

الصابئة المندائيون هم قوم آراميون من عرق سامي. هذه القبيلة من أوائل اللاجئين الفلسطينيين الذين هاجروا من فلسطين، وخاصة على ضفاف نهر الأردن، إلى شمال سوريا (حران) وبلاد ما بين النهرين، ومن ثم إلى إيران - خوزستان -، منذ أكثر من ألفي عام بسبب الصراع مع اليهود. في اللغة المحلية، يطلق عليهم "صُبّي" بضم الصاد والذي يأتي من الجذر العربي "صُب" الذي يعني (صب الماء) لأن طقوسهم الدينية غالباً ما تكون مصحوبة بالتعميد في المياه الجارية.

والمثير للدهشة أنه على الرغم من قلة أتباع هذا الدين وإخفاء أسرارهم الدينية وطقوسهم، كيف اهتم بهم القرآن الكريم، بحيث جاء في القرآن ذكر"الصابئين" أو "الصابئون" ثلاث مرات، ووضعهم في جانب أهل الكتاب. الصابئة ناسٌ موحدون ولا يعبدون إلا الله (هيي) ويؤمنون بعدالة الذات المقدسة والحياة بعد الموت (سواري، ١٣٩٤: ٢).

فلسفة الخلق من منظور الصابئة المندائيين

حسب معتقدات الصابئة المندائيين، من أجل خلق البشرية، أمر الله القدير الملائكة بصنع تمثال آدم من الطين، ومن بقايا نفس الطين، صنعوا حواء أيضاً. سقطت جثة هامدة على الأرض. سأل الملاك المأمور من الرب، ماذا نفعل الآن بهذا الجسد الميت على الأرض؟ فجاء الأمر أن أدخلوا "نشتما" (الروح) من عالم النور في جسد هذين الجسمين. فأمروا نشتما بدخول جسد آدم وحواء.

الصابئة المندائيون يؤمنون بخمسة أنبياء لله. النبي آدم a وابنه شيتل (شيث) a والنبي نوح a وابنه سام (شوم بر نو) وآخر رسول الحق الذي كان منقذهم من ظلم العصر يحيى a (يهيا يهانا) الذي ورد اسمه أيضاً في القرآن الكريم وبشر الله زكريا a بميلاده.

اعتبر بعض الباحثين في مجال الدين نشأة الدين المندائي منذ ظهور حضرة يحيى a ، بينما هناك العديد من الطقوس والعلامات والأدلة التي تدل على أن ما هو مقبول اليوم وطريقة الحياة المندائية يتماشى مع تلك الأشياء التي علمها الملائكة المقرّبون في زمن نزول آدم a ، وهذه التعاليم كانت تنتقل من جيل إلى آخر، وكانت النواة الأصلية لكتاب كنزاربا أو صحف آدم هي التعاليم التي علّمها أبو البشر لأبنائه.

المبحث الثالث

رأي الديانة الصابئة المندائية حول المرأة

مما لا شك فيه أن هجرة المندائيين الأوائل من موطنهم الأصلي إلى إيران والتعايش مع الإيرانيين المتحضرين والتعرض لثقافة إيران القديمة الغنية، والتي على عكس المجتمعات الأخرى كان لها نظرة كريمة للمرأة، كانت فعالة في ايلاء الأهمية للمرأة لدى المندائيين.

قال النبي العظيم الرابع للمندائيين سام بن نوح عن النساء:

لو لم تكن المرأة، لما خلق الله السموات والأرض.

لو لا المرأة، لما حوّل الله الأرض من حالة الانصهار إلى الجماد.

لو لم يكن هناك نساء وزوجات، لم يكن هناك نور الشمس ولا ضوء القمر.

لو لم تكن الزوجة، لما نما أي نبات في هذا العالم.

لو لم تكن الزوجة، لما كان هناك تدفق للمياه.

أعطى النبي سام a أعلى مكانة وأكثر احتراماً للمرأة، وخاصة للزوجات والأمهات.

في الديانة المندائية، حقوق الرجل والمرأة متساوية في جميع الشؤون الاجتماعية والدنيوية. لا يوجد ذكر لميزة ترجح الرجال على النساء في الديانة المندائية. الرجال والنساء متساوون في الميراث والتعليم وحضانة الأبناء والأمور الدينية. في الديانة الصابئة المندائية، يمكن للمرأة الوصول إلى الرتب والمدارج الروحية الدينية؛ بما في ذلك اشكندا، ترميدا، كنزبرا و ريشا اد أُمّا؛ وهذا يعني أن المرأة المندائية تستطيع أن تنال المكان المرجعية الدينية وحتى هداية المجتمع و قيادته وأن يطيعها الرجال في الشؤون والطقوس الدينية. وقد تحقق

هذا الأمر في حالتين على الأقل، الأولى في الفترة التي تلت آدم a ، والتي تسمى فترة السيف والموت، في هذه المرحلة، كانت الأرض كلها مغطاة بالنار، وجميع المخلوقات تلفت وحرّقت، و نجا زوجين مختارين فقط من النصوريين هما رام ورود، وكذلك في الفترة الثانية عندما دمرت الأرض بالنار وتولى زوجان مختاران اسمهما شوربائيل و شورهبيل القيادة معاً واستمر هذا الأمر حتى ظهور النبي نوح a . وبعد ذلك وحتى الآن، وهي الفترة الرابعة بحسب المندائيين ومن المتوقع أن تدمرها الرياح. لمرات عديدة، تولت النساء المندائيات منصب هداية المؤمنين وقد قمن بهذه المهمة بشكل جيد.

في هذا الدين، يقسم الميراث بالتساوي بين الذكور والإناث. وينتقل النسب عن طريق الأم، ويؤخذ النسب من جهة الأم، ويسمى جميع المندائيين بمن فيهم الأبناء والبنات باسم الأم، كما أنه اقتداءً بآدم a الذي احتفظ بزوجته حواء طوال حياته، فإن الرجال والنساء المندائيون لا يعترفون بنظام الطلاق والانفصال، وإذا كان الزوج والزوجة لا يريدان العيش معاً بسبب خلافات جدية لا يمكن حلها، يفترقان عن بعضهما لكن عصمة الزوجية لا تنفك بينهما، إلا إذا كانت لدى المرأة رغبة في الانفصال عن زوجها بسبب كراهتها للزوج.

فيما يخص الاهتمام بحقوق المرأة، قد يكون كافياً أن يتم تنفيذ جميع الأعمال الدينية للفرد المندائي باسمه واسم والدته. والاسم الديني للمندائيين (ملواشة) مبني أيضا على اسم والدتهم، وفي الواقع، المندائي هو الشخص المولود من أم مندائية. كما أن حضانة الأطفال ليست من مسؤولية أي من الوالدين على حدة، لأن الرجل والمرأة متساويان في الحقوق وكلاهما ملزمان بالتعاون من أجل رعاية شؤون الأسرة.

في هذا الدين، خلال العادة الشهرية للمرأة (الطمث) ولفترة شهر واحد بعد الولادة، تخضع المرأة لنظرة مختلفة ورعاية خاصة، لدرجة أنها تُعفى من القيام بالأعمال اليومية ولديها الحد الأدنى من التواصل الاجتماعي مع الآخرين ومن خلال الرعاية الذاتية، تحاول المرأة قضاء تلك الأيام المرضية بأقل قدر من القلق وفي سلام تام.

في كتاب كنزاربا المقدس وغيره من الكتب المقدسة، كلما كان هناك تحذير للرجال من العلاقات غير الأخلاقية وغير الشرعية، هناك هدفان متصوران: أولاً، عصيان الله والاقتراب من الشيطان، وثانياً، انتهاك حرمة المرأة. وتجدر الإشارة إلى أنه في الصلوات

اليومية للمندائيين، يتم التعظيم والخضوع لخمسة من ملائكة الله الإناث، وهذا تأكيد على التفوق والاهتمام الخاص بمكانة النساء بين الصابئة المندائيين، وكذلك التحريم الشديد لصيد وذبح إناث الحيوانات في هذا الدين، والذي يعتبر خطيئة كبرى وجريمة فادحة، يمكن اعتباره بهدف حماية الولادة وأهمية الإنجاب وتكريم مكانة الأمومة.

نتيجة البحث:

بينما لقيت شخصية المرأة وحقوقها دائماً انتهاكات عبر التاريخ - بشكل حاد وضعيف - وهذا القمع ينعكس في الوثائق والأعمال التي خلفتها مختلف الثقافات والحضارات والأمم مثل اليونان القديمة والصين والعرب والتي يمكن ملاحظتها ودراستها، باختصار يمكن أن ندعي: أن المرأة في تلك المجتمعات لم يكن لها الاحترام والكرامة، لذلك كان للمرأة في اليونان القديمة أدنى قيمة بين مجتمعاتها أو في المجتمع الجاهلي العربي الذي كان يسلبها حق الحياة والوجود وكان أكبر حق يُسلب من النساء.

بين المندائيين، تتمتع المرأة بقيمة خاصة واحترام لائق. وذروة ذلك أن شام برنو - سام بن نوح a - قال: لو لا المرأة لما خلق الله السموات والأرض. ولو لا الامرأة، لما حوّل الله الأرض من الانصهار إلى الجماد. لو لم يكن هناك نساء وزوجات، لم يكن هناك نور الشمس ولا ضوء القمر. لو لم تكن الزوجة، لما نما أي نبات في هذا العالم. لو لم تكن الزوجة، لما كان هناك تدفق للمياه. يعتبر المندائيون للمرأة كرامة وقيمة إنسانية بالكامل ومتساوية مع الرجل، ويتم تحديد الهوية والنسب من خلال أصل الأم. يحرّم هذا الدين بشدة صيد وذبح إناث الحيوانات.

قائمة المصادر والمراجع

١. قائم مقام فراهاني، ناهيد السادات (١٣٩٢). موقعيت زنان در دين زرتشتي بر اساس كتب فقهي وحقوقي. مجله اديان مذاهب و عرفان، هفت آسمان. ١٥:٦٠.
٢. مبلغ، سيد محمد حسين(١٣٨٠). بررسي تطبيقي زن در نگاه جاهليت اديان؛ اسلام و فمينيسم. پژوهش‌هاي قرآني. شماره ٢٧ و ٢٨.
٣. رحيمي‌فر، محسن (١٣٩٢). بررسي جايگاه زن در عهد باستان. قابل دسترس در آدرس:

https://rasekhoon.net/article/show/74712./

٤. دورانت، ويليام (١٣٧٦). تاريخ تمدن، ج١. احمد آرام، ع پاشايي و امير حسين آريان پور. تهران. انتشارات علمي فرهنگي. ص ٢٤٥.
٥. جعفرنيا، فاطمه؛ آئينه‌وند، صادق؛ هوشنگي، ليلا. ١٣٨٩. تأثير باورهاي يهود در باز توليد نگاه جاهلي به حيات اجتماعي زن در جامعه اسلامي. مطالعات تاريخ فرهنگي، پژوهش‌نامة انجمن ايراني تاريخ. ٢:٥. ص ٦٥- ٨٨.
٦. دوكلانژ، فوستل. ١٣٤٣. ترجمه نصرالله فلسفي. تمدن قديم. تهران، چاپ افست كيهان. ٥٦٠.
٧. دين صابئين مندائي و استخراج آموزه‌هاي تربيتي از آن‌ها. الهيات تطبقي (علمي پژوهشي)، ٦:١٤.
٨. شاوراني، مسعود، (١٣٩١). پژوهشي در فرقة صابئين. مجله حبل المتين. شماره ٣.
٩. عزيز سواري، مسعود صفايي مقدم، سيد جلال هاشمي، قيس مغشغش السعدي؛ (١٣٩٤). بررسي مباني فلسفي.
١٠. گنزا ربا (صحف آدم a). بصره. سال ٢٠٠٠ ميلادي.
١١. تعاليم و مواعظ النبي يحيي a . بصره سال ٢٠٠١ ميلادي. چاپ اول